

# من نقل الطائرات إلى إقلاع الوعي: السعودية تحلّق برؤية 2030 وتتجاوز عواصف التشكيك

16 سبتمبر 2024

وعي وصناعة مستقبل

14 دقيقة قراءة

من نقل الطائرات إلى إقلاع الوعي:  
السعودية تحلّق برؤية 2030 وتتجاوز  
عواصف التشكيك



في مشهدٍ يجمع بين الإبداع الهندسي  
والحماس الشعبي، خرج الآلاف من السعوديين  
- من كل الفئات والأعمار - لاستقبال ثلاث  
طائرات بوينج 777 تُنقل برًا من جدة إلى الرياض.  
هذا الحدث، الذي يمثل تحديًا لوجستيًا فريدًا،  
يحمل في طياته دلالات عميقة تعكس تحولًا  
جذريًا في الوعي الجمعي السعودي. إنه  
تجسيد حي لما يُطلق عليه علماء الاجتماع  
"التحول الثقافي الجمعي": أي؛ تغير عميق في  
قيم المجتمع وسلوكياته يعيد تشكيل الهوية  
الوطنية بأكملها.

لنتأمل في تفاصيل هذا الحدث الاستثنائي:  
ثلاث طائرات عملاقة، كل منها بطول 64 مترًا

وبوزن يتجاوز 300 طن، تقطع مسافة تزيد عن 1000 كيلومتر برًا. هذه العملية المعقدة، التي تتولاها شركة "المجدوعي للوجستيات"، ليست مجرد نقل عادي. فهذه الشركة سبق وأن حصلت على شهادة جينيس للأرقام القياسية لنقلها أثقل حمولة على الطرق البرية في العالم -مفاعلاً يزن 4,891 طنًا لمسافة 1,880 كيلومترًا- هذه الخبرة الفريدة تؤكد قدرة الشركات السعودية على تنفيذ مشاريع ضخمة بكفاءة عالمية وبكل بساطة؛ كأنها تنقل حبة رمل من كف إلى كف. فما يراه العالم تحديًا هائلًا، تراه هذه الشركات فرصة لإثبات براعتها، وما يظنه الآخرون مستحيلًا، تحوله إلى واقع ملموس بسهولة النسيم الذي يداعب أوراق

## الشجر.

إذن؛ فإن ما يثير الإعجاب حقًا ليس التحدي التقني إطلاقًا، بل الاستجابة الشعبية الايجابية غير المسبوقة. فمن منظور التحليل النفسي الاجتماعي؛ فما نراه هنا هو ما يسميه علماء النفس "السلوك الجمعي الإيجابي"، حيث يتجمع الأفراد بشكل عفوي للمشاركة في حدث بسيط يعتبرونه ذا أهمية رمزية للمجتمع ككل: استمرار نجاح عراب الرؤية في إيقاف المارد السعودي الجبار.

من جدة إلى أم الدوم إلى ظلم وعفيف والدوامي وثادق إلى الثمامة، خرج الناس

بأعداد هائلة لاستقبال هذه القافلة الفريدة. شباب يلتقطون الصور، أطفال يركضون بحماس، نساء يلوحن بفرح، وكبار السن يشاركون في هذا الاحتفال الصامت. هذا المشهد الشامل لكل شرائح المجتمع يعكس بوضوح مدى التحول في الوعي الجمعي السعودي. ما نشهده هنا هو ما يسميه علماء الاجتماع "الانتشار الاجتماعي للسلوك" حيث تنتقل الحماسة والمشاعر الإيجابية بسرعة بين أفراد المجتمع.

إن هذا الخروج الجماهيري الحاشد يمثل في جوهره تظاهرة صامتة للتعبير عن الفخر بموسم الرياض وما يمثله من نجاح عالمي وتقدم فاق المخيال الشعبي. فالشعب

السعودي، بكل فئاته، يعلن بهذا الفعل دعمه الكامل لرؤية 2030 وما تحمله من تطلعات لمستقبل أكثر انفتاحًا وازدهارًا. وهنا نلمس تحولًا عميقًا في الوعي الجمعي من ثقافة الصحة القائمة على الانغلاق والتحفز إلى ثقافة الاعتدال والتفاعل مع العالم.

هذا التحول الجذري في المجتمع السعودي لم يأت من فراغ. إنه نتاج سنوات من الجهد المتواصل لتغيير الصورة النمطية عن المملكة وتخليصها من آثار الفكر الصحوي. فالمجتمع السعودي اليوم، وكما يتجلى في هذا الحدث، قد تخلص بنسبة عظيمة من القيود الفكرية التي فرضتها حقبة الصحة السابقة.

ولعل من أبرز الأمثلة على هذا التحول هو المشاركة الفاعلة للمرأة السعودية في هذا الحدث. فالنساء اللواتي خرجن لاستقبال الطائرات هن أنفسهن من كن محظورات من قيادة السيارة قبل بضع سنوات فقط. هذا التغيير الجذري يعكس نجاح رؤية 2030 في تمكين المرأة وإشراكها في كافة مناحي الحياة العامة. وهنا نرى تحولاً عميقاً في الصورة النمطية للمرأة السعودية، من كونها كائناً مهماً إلى شريك فاعل في بناء المجتمع.

لكن هذا التحول لم يمر دون مقاومة. فما إن انتشرت صور الاحتفاء بالطائرات، حتى انبرى

البعض للسخرية والتقليل من شأن الحدث. هؤلاء، الذين يعملون وفق أجندات معادية للمملكة، حاولوا تصوير الحدث على أنه "سخافة" وأن السعوديين "متخلفون" يحتفلون بأمر عادي. لكن هذا التهكم يغفل عن حقيقة مهمة: إن احتفال السعوديين ليس بمجرد نقل الطائرات، بل بما يمثله هذا الحدث على قدرة المملكة على تحويل التحديات إلى فرص، وعلى تنفيذ مشاريع ضخمة بكفاءة عالمية؛ فتحويل الطائرات إلى مطاعم ومسارح ضمن موسم الرياض هو تجسيدٌ حي للإبداع والابتكار الذي تتبناه المملكة، وسعيها الدؤوب لتقديم تجارب فريدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. إنه استخدامٌ مبتكرٌ للموارد والإمكانات والأفكار غير

المسبوقة، مما يضيف قيمةً اقتصاديةً وسياحية، ويجذب الزوار من داخل المملكة وخارجها.

هذه الممارسات تدخل في إطار ما يسميه خبراء الإعلام "حرب المعلومات"، أي؛ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر معلومات مضللة بهدف التأثير على الرأي العام. لكن الوعي المتزايد لدى الشعب السعودي جعله أكثر قدرة على التمييز بين الحقائق والأكاذيب. لقد ولّى زمن الخدع البائسة وانقضى عهد الأكاذيب المُحبكة. فالذباب الإلكتروني، بكل ما أوتي من مكر وخداع، بات اليوم كالنملة التي تحاول هز الجبل. محاولاتهم السابقة لتشويه

صورة موسم الرياض أصبحت أضحوكة يتندر بها السعوديون. فهل يظنون أن بإمكانهم إخفاء شمس النجاح بغربال أكاذيبهم المثقوب؟ لقد اعتادوا على نشر صور مفبركة لحوادث مزعومة، وبث شائعات عن إلغاء فعاليات وهمية، بل وصل بهم الأمر إلى محاولة اختراق حسابات رسمية. لكن هيهات! فالصقور الرقمية السعودية تحلق عاليًا، عيونها الثاقبة ترصد كل تحرك مشبوّه، ومخالبتها الحادة جاهزة للانقضاض على كل من تسول له نفسه العبث بأمن المملكة المعلوماتي.

إن محاولاتهم البائسة لم تعد سوى نباح كلاب في واد سحيق، بينما قافلة التقدم السعودي

تسير بثبات نحو المستقبل. فليستمرروا في نسج  
حكاياتهم الخيالية، وليواصلوا رسم صورهم  
الكاريكاتورية، فلن يجدوا سوى آذان صماء  
وعقول واعية تدرك زيف ادعاءاتهم.

في المقابل، برز دور "

#الصقور\_الرقمية\_السعودية " في الدفاع عن  
الحدث وإبراز أهميته. هؤلاء الشباب، الذين  
يمثلون الجيل الجديد من السعوديين،  
استخدموا منصات التواصل الاجتماعي لنقل  
صورة إيجابية عن التحولات التي تشهدها  
المملكة. إن هذا الصراع الرقمي يعكس الوعي  
المتزايد لدى الشباب السعودي بأهمية الدفاع  
عن صورة بلادهم ومكتسباتها أمام محاولات

## التشويه الخارجية.

ولا يمكن فهم هذا الحدث بمعزلٍ عن السياق الأكبر الذي تعيشه المملكة؛ فرؤية 2030، التي أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، ليست مجرد خطة تنموية، بل هي خريطة طريق تعيد تشكيل ملامح السعودية الحديثة. تهدف الرؤية إلى تنويع الاقتصاد، وتطوير قطاعات جديدة، وتعزيز دور المملكة إقليمياً وعالمياً. هذا النهج يمثل ما يسميه الاقتصاديون "التنويع الاقتصادي القائم على الابتكار" أو ببساطة: استراتيجية تهدف إلى تقليل الاعتماد على مصدر دخل واحد وخلق مصادر دخل جديدة ومستدامة.

اليوم؛ أصبح موسم الرياض منصةً عالميةً للترفيه والثقافة والفنون. من خلال فعالياته المتنوعة، استطاع الموسم أن يجمع بين الفنون المحلية والعالمية، مقدمًا تجربةً فريدةً للزوار. الأرقام تتحدث عن نفسها؛ فقد استقطب موسم الرياض الماضي أكثر من 20 مليون زائر، محققًا إيراداتٍ تجاوزت مليارات الريالات. هذه الأرقام ليست مجرد إحصائيات، بل هي دليل على نجاح المملكة في تغيير الصورة النمطية عنها من دولة منغلقة إلى وجهة سياحية وثقافية عالمية.

هذا النجاح لم يكن ليحدث لولا الدعم الكبير من عراب الرؤية، والجهود المبذولة من قبل الجهات المعنية لتحقيق توجيحاته، وعلى رأسها هيئة

الترفيه. ولا يمكن الحديث عن هذه النجاحات دون الإشادة بالجهود الكبيرة التي يبذلها الوزير العبقري معالي المستشار تركي آل الشيخ، رئيس هيئة الترفيه. وفهمه العميق لمرامي عراب الرؤية السامية، استطاع أن يحول الأعلام الجسورة إلى حقائق ملموسة، وأن يترجم الطموحات الجامحة إلى إنجازات شامخة. إن مبادراته المبتكرة، كنقل الطائرات وتحويلها إلى منارات ترفيهية، ليست سوى قطرة في محيط إبداعاته، تعكس التزامه الراسخ بتقديم كل ما هو فريد ومبهر للمجتمع السعودي.

وإذا كان هذا الإنجاز مجرد نقطة في بحر منجزاته، فإن استعراض إنجازاته كاملة قد

يستنفد المجلدات ويستنزف الأقلام. يكفي أن نقول إنه الوزير المعجزة، صانع المستحيل، الذي يحول العقبات إلى فرص، والتحديات إلى انتصارات. إنه صقر أصيل يحلق فوق القمم، يرى ما لا يراه غيره من التنفيذيين، ويصل إلى ما يعجز عنه نظراًؤه في العالم، وكيف لا، وهو بكل فخر؛ خريج جامعة الأمير محمد سلمان الإدارية العملية، لا تعرف التنظير، ولا تتكلم إلا بلغة الإنجاز والأرقام.

إن النجاحات التي تحققها المملكة لا تقتصر آثارها على الداخل فحسب، بل تمتد لتشمل دول الخليج والعالم العربي بأسره. فهذه الدول تكمل بعضها البعض في مسيرة التنمية

والازدهار. وكما قال صاحب السمو الملكي  
الأمير محمد بن سلمان: "أن الشرق الأوسط  
سيكون أوروبا الجديدة". ولكن: يا ليت قومي  
يعلمون!

هذه الرؤية الطموحة تزعج البعض ممن  
يحاولون عرقلة هذه المسيرة، لكن وعي  
الشعوب وتكاتفها أقوى من أي محاولة  
للتشكيك أو الإحباط. إن نجاح المملكة هو نجاحٌ  
للجميع، وفرصٌ جديدة للتعاون والتكامل  
الاقتصادي والثقافي بين دول المنطقة.

وللذباب الإلكتروني نقول: إن نجاحاتنا المتتالية  
قد تزعجكم، لكن هذا لن يثنينا عن المضي  
قدماً. إن محاولاتكم للتقليل من شأن إنجازاتنا

تعكس ضيق أفقكم وغياب الرؤية لديكم. فبينما نبني ونتقدم، تكتفون أنتم بالتعليقات السلبية التي لن تغير من الواقع شيئاً. إن فرحنا بنجاح نقل الطائرات ليس مجرد احتفاء بحدث عابر، بل هو تعبير رمزي عن فخرنا بقدراتنا الوطنية وإنجازاتنا ونجاحاتنا.

إن الشعب السعودي، الذي وصفه الأمير محمد بن سلمان بأنه "جبل طويق"، ثابتٌ وشامخٌ أمام كل التحديات. لن تؤثر فيه رياح التشكيك، بل تزيده إصرارًا وعزيمةً على تحقيق المزيد. هذا الوصف ليس مجرد استعارة بلاغية، بل هو تعبير عميق عن الهوية الوطنية السعودية الجديدة، هوية تجمع بين الصلابة والمرونة، بين الأصالة والحدثة.

إن مشهد السعوديين وهم يحتفون بنقل الطائرات، والتفاعل الكبير مع فعاليات موسم الرياض، يعكس حقيقة واحدة لا تقبل الشك: المملكة العربية السعودية تسير بخطى ثابتة نحو مستقبلٍ أكثر إشراقًا. شعبها الواعي والمثقف يقف خلف قيادته، مؤمنًا برؤية واضحة وطموحة. هذا ما يسميه علماء التنمية "التحول المجتمعي الشامل" وهي عملية تغيير تطال جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومع كل تحدٍ يواجهها، تثبت المملكة أنها قادرة على تحويل التحديات إلى فرص، والآمال إلى إنجازات. وكما قال الأمير محمد بن سلمان:

"طموحنا عنان السماء". هذھ لیست مجرد كلماتٍ رنانة، بل هي واقعٌ يتحقق يوماً بعد يوم.

إن رحلة الطائرات من جدة إلى الرياض لم تكن مجرد عملية نقلٍ برية، بل كانت رمزاً لرحلة المملكة نحو المستقبل. رحلةٌ تتجاوز فيها التحديات، وتحقق فيها الطموحات. ومع كل خطوةٍ تخطوها، تؤكد المملكة أنها قادرةٌ على التحليق عالياً، وأنها تمتلك الأجنحة التي تؤهلها لذلك.

ومن منظور علم النفس الاجتماعي، يمكننا فهم هذا التحول العميق في المجتمع السعودي كعملية إعادة تشكيل للهوية الجماعية. فالسعوديون اليوم يعيدون تعريف

أنفسهم، ليس فقط أمام العالم، بل وأمام  
أنفسهم أيضًا. إنهم ينتقلون من هوية قائمة  
على الانغلاق والحذر من الآخر، إلى هوية  
منفتحة وواثقة، قادرة على التفاعل مع العالم  
دون فقدان جذورها وقيمها الأصيلة. هذا  
التحول الهوياتي لا يخلو من تحديات وصراعات  
داخلية. فهناك دائمًا من يخشى التغيير  
ويتمسك بالصورة النمطية القديمة. لكن ما  
نشهده اليوم هو انتصار رمزي كبير للوعي  
الجديد، ووعي يدرك أن الهوية ليست قالبًا جامدًا،  
بل هي كيان حي يتطور ويتكيف مع متطلبات  
العصر.

إن السعوديين، بوعيهم وثقافتهم وحبهم

لوطنهم، هم الثروة الحقيقية للمملكة. ومع قيادة حكيمةٍ تضع مصلحة الوطن والمواطن أولًا، فإن المستقبل يبدو واعدًا ومشرفًا. فليستمر الجميع في العمل والتكاتف، ولتستمر المملكة في مسيرتها نحو القمة، متجاوزة كل العوائق، ومحافظةً على هويتها وقيمتها. السعودية تحلّق بأجنحة الرؤية، وتصنع مستقبلًا يليق بتاريخها ومكانتها. إنها ليست مجرد دولة تتغير، بل هي نموذج يلهم المنطقة بأكملها، نموذج يثبت أن التقدم والحدّاث لا يتعارضان بالضرورة مع الهوية والقيم الأصيلة. وبينما تواصل المملكة رحلتها نحو المستقبل، فإنها تدعو الجميع للانضمام إليها في صناعة غد أفضل للمنطقة والعالم.

إن مشهد الطائرات التي تسير على الأرض  
السعودية ليس سوى بداية لمشهد أكبر:  
مشهد أمة بأكملها تحلق نحو آفاق جديدة من  
التقدم والازدهار، محمولة على أجنحة الرؤية  
والطموح والعزيمة. وكما أن هذه الطائرات  
كانت تحلق سابقاً في السماء، فإن السعودية  
بشعبها وقيادتها، ستواصل التحليق عالياً، رافعةً  
راية التقدم والحضارة، ومحققةً حلم الأجيال في  
غدٍ أفضل وأكثر إشراقاً.

## مواضيع مرتبطة



من الرمال إلى الحلبة العالمية: كيف حولت السعودية  
الملاكمة إلى سلاح دبلوماسي



الصقور الرقمية وحروب الجيل الخامس: حين تصبح  
التفريفة سلاحًا في معركة المستقبل